



ستار كاوش

امراتان تحرسان لوحة مدهشة

رفعت المرأة يدها بسرعة وأشارت الي وأنا أهم بتصوير اللوحة، وهي تحتني على التوقف عن التصوير، وقد بدت لها وكأنني لم أهتم كثيراً بذلك أو ربما تباطأت في الفهم، لهذا رفعت صوتها وهي تأمرني بشك حاسم بالتوقف عن ذلك، شاركتها في اعتراضها الصائب، المرأة الأخرى التي تقف على الجانب الأيسر من اللوحة والتي تحركت بخفة من مكانها وأنها تريد إطفاء حريق أشعلته دون قصد مني. فمن يجزؤ بعد ذلك على تحريك كامرته حيث التصوير ممنوع قرب واحدة من أشهر اللوحات على مر العصور، وهي الغورنيكا، وهكذا توقفت عن ذلك معتذراً بإشارات من كلتا يدي. بدا لي الأمر مشوقاً وجدياً هنا حيث تقف امرأتان على جانبي اللوحة، تمسكان جهاز اتصال وترقبان كل صغيرة وكبيرة.

هذه أول مرة في حياتي كلها، أرى فيها حارسين للوحة واحدة، وقد تجهم الناس حولها بانبهار يشبه القلق والنوتر وهم يحاولون فك طلاسمها ورموزها وإشارات الرماية التي يثا بها بيكاسو على هذه القماشية العملقاة، حتى لبدو لوحات شاغال القريبة منها وكأنها يتيمة لا يعرفها أحد ولا يهتم بها أو يلتفت إليها الزوار كما ينبغي؛ نسيت عملية التصوير وبخلت تدريجياً إلى تفاصيل اللوحة ومناخها حيث كانت مشاعري متباينة، فمن جهة أتطلع إلى الحدث المسائي والدمار الذي خلفته الحرب، ومن جهة أخرى أرى كل هذا الابتكار والاختزال والتعبير في رسم الأشخاص والتفاصيل والجو العالم للوحة، وقد أثارت انتباهي بعض المفردات التي ألغاهها بيكاسو ولم يكملها، وقد بقيت منها بعض الملامح والخطوط ومنها الطائر الذي يظهر في الأعلى على جهة اليسار وقد بقيت بعض خطوطه حتى بعد أن أهمله بيكاسو، أنا هنا ليس أمام عمل نادر فحسب، بل تحيطني وتحتويني في هذا المكان لوحة تتفوق على كل الأعمال الأخرى بمجموعة من الموصفات، إضافة إلى حجمها العلاق (776x249 سم) فهي أهم وأشهر لوحة في القرن العشرين وأعظم لوحة رسمها بيكاسو في كل مسيرته الطويلة وكذلك هي أهم كنوز ومحتويات هذا المتحف الذي تعلق على جداره كما تعلق النياشين على صدور الأبطال. هي فخر للفن الإسباني بحق، بل فخر للإنسانية كلها، الإنسانية التي أنجبت فناً بمكانة ومواصفات وقوة وحضور بيكاسو.

وكما تحول هذا المكان في ثمانينات القرن العشرين من مستشفى بناه الملك فيليب قبل مئتي سنة تقريباً إلى متحف مدهش وعظيم، فهو يعد أن دخلته غورنيكا مثل عروس في ليلة زفافها، قد تحول إلى قبلة لكل عشاق الإبداع وواحد من أهم متاحف إسبانيا. رسم بيكاسو اللوحة خلال الحرب الأهلية الإسبانية، بتكليف من الجمهورية الإسبانية في النصف سنة 1937 بعد أن قصفت الطائرات الألمانية والإيطالية قرية غورنيكا في إقليم الباسك، لتعرض في معرض الفن العالمي الحديث في باريس ثم طافت أوروبا وأمريكا حتى أصبحت رمزاً يشير إلى السلام ويقف ضد الحروب وبخان القنابل، وقد أوصى بيكاسو أن تعود إلى إسبانيا حين تصبح جمهورية وأن تتمتع بحرية وديمقراطية كافية، وقد عادت بالفعل إلى إسبانيا سنة 1981 بعد وفاة الفنان العظيم بثمانين سنوات.

اختصر بيكاسو في هذه اللوحة كل تقنياته التعبيرية وأدخل الكثير من مفرداته المعروفة مثل النور والنساء الباكيات والحصان، لم يشغل هنا ببهجة الألوان، بل ركز على حركة الشخصيات وخطوطها المتداخلة التي نفذها بلون أسود ودرجاته من الرماديات التي تكاد أن ترينها بخان القنابل وتسمعون صراخ الناس.

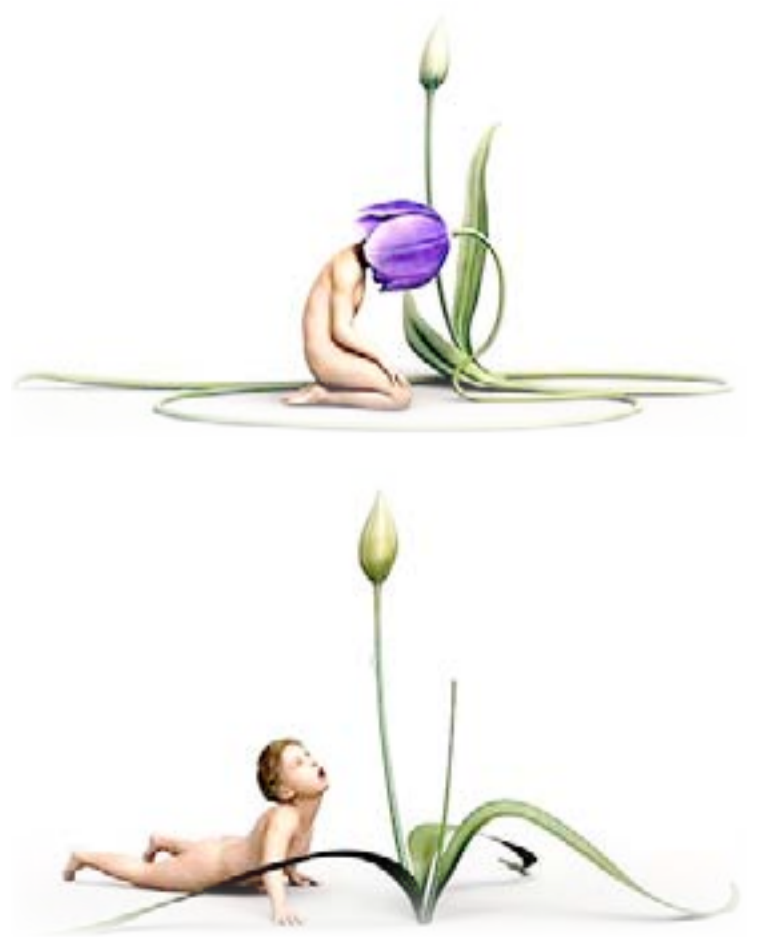
أرى أن بيكاسو قد تأثر في رسم هذه العمل العلاق بلوحة مواطنه الإسباني غويا (الثالث من حزيران)، لكنني لا يمكن أن أنسى أيضاً بأن عمل بيكاسو هذا قد أثر على الإف الفنانين والكتاب وأصبح أيقونة السلام ومزوجة الحرية التي تعزف في كل وقت وأي مكان.

"أطفال الزهور" .. في الدانمارك

ترجمة: عادل العامل

قطع، بينما يختبئ اثنان من الأطفال خلف أشياء نامية كأنهما لا يريدان أن يكتشفهما أحد، وسرعان ما ندرك أن "الأفعى في الفردوس" حاضرة هنا بهيئات عديدة.

ومع أن الأطفال يبديون طبيعيين بفعل



وفي سلسلة أولي تيرسوس هذه، التي تحتوي على ست صور كبيرة مولدة بالكمبيوتر، فإن المصطلح يُقرأ حرفياً، حيث نرى أطفالاً إلى جوار نباتات فائقة الحجم، طفل مشغول بتقطيع زهرة بالة

× إلى "ابراهيم العريس"، الذي اتعلم منه دوما!

تبقى "الدار" السكنية من المواضيع المحببة والمفضلة في النشاط البنائي الإنساني. انها "الثيمة" الأكثر قرباً وحميمية للنفس البشرية، منذ ان هجر الانسان اسلوب حياته الاولى، متدرجاً في سلم التطور، و"يانياً" مهجعا و"مسكناً"، يقيم فيه، بعد تلك الجولات الهائلة والخطرة، التي اتسم بها اسلوب حياته السابقة. كان البيت، اذاً، النشاط "المعماري" الاول، الذي افتتح به الانسان عهداً جديداً، مستهلاً مرحلة فريدة وبارزة في تراتبية الارتقاء، التي ستقوده يوماً ما الى ما هو عليه من حضارة، وثقافة وعلوم.. ومدن مكتظة بتجمعات سكانية على اختلاف انواعها!

دار هديب الحاج حمود .. السكن رمزا للانتماء

د. خالد السلطاني

"الخطوة الاولى" بذل اقصى جهد تصميمي بلوغ حل تكويني جديد: مميز ومعبر في ان، لتلك الموضوعة "القديمة". بالطبع، يهتم كثر من المعماريين غير العراقيين الآخرين بهذة الثيمة التصميمية. لكن ما اود ان اوصله للقارئ، هنا، من ان توق المعماريين العراقيين لاجداد حلول لإشكالية البيت السكني، كانت تقترن، باستمرار، بحضور نفس تاريخي عميق ومؤثر، يتطوي على ثراء تجريبي متنوع لتلك الثيمة، اجراها المعمار "الرافديني": ايا كان اسمه، في دورات تعاقب الازمنة والحضارات، التي قاسمت على انيم ثرى وادي الرافدين!

ودار "هديب الحاج حمود" (1972) في المنصور ببغداد (العمار: رفعة الجادرجي)، احدى تلك التجارب اللافتة، في موضوعة السكن الرافديني، مثلما هي مميزة في منتج العمارة العراقية، وفي المنتج الابداعي الشخصي للمعمار ذاته. يعود تاريخ الدار، اذاً، الى مطلع السبعينات، وهي الفترة التي اتم المعماري بها احدى مراحل مساره المهني؛ المسار، الذي اشرى العمارة العراقية والاقليمية بفيض من الشماذج التصميمية، التي اعترها، شخصياً، "ايقونات" بصرية لتلك المنتج التصميمي، الذي شهدته، وقتئذ، العمارة المحلية والاقليمية على حد سواء، وكان يمكن لتلك المسار ان يضيف الكثير الى المشهد المعماري، لولا انه لم يقطع قطعاً مفاجئاً وظالماً وتعسفاً من قبل النظام الديكتاتوري الشمولي حينئذ، عندما لفق دعاوى باطلة ضد الجادرجي، على اثرها اودع المعماري السجن، ما حال، فيما بعد، الى توقف الانتاج التصميمي للمكتب الذي اسسه المعماري، بصورة كاملة.

المرحلة الابداعية، التي اتحدث عنها، (والتي اعتبر ظهور "دار هديب الحاج حمود"، احدى نماذجها التصميمية الفاخرة)، هي المرحلة الاسلوبية التي بدأت عام 1965، وتحديدًا، عند تصميم بيت "حمود عثمان" (1965) ببغداد، وكرستها، فيما بعد، تصاميم "كلية الطب البيطري" في ابي غريب بنفس العام. لقد اشترت

مرة، الى خصوصية تنويعات تلك المراحل، التي مر اسلوب رفعة فيها، من خلال دراسة سابقة، كنت قد اعدتها عن نمجزة المعماري بمناسبة ثمانينته ونشرت قبل عشر سنوات. ليس، في نيتي، هنا، بالطبع، اعادة ما كتبت سابقاً، لكنني تواق الى ذكر بان مرحلة تصميم "دار هديب الحاج حمود"، كانت مرحلة هامة ومميزة في ذلك المسار التطوري، الذي اتسم به مسار رفعة الجادرجي المعماري. في كثير من الحالات، عندما يتعاطى المعماريون مع موضوعة تصميم البيت السكني، فانهم يلجأون الى امرين: اولهما، يكمن في نزوع المعماري الى تأكيد "الذات" الضممة، من خلال تخليق تكوين تشي مفرداته التصميمية بذلك التأكيد وبالرغبة في الاستدلال عليه، والثاني، يكمن في مراعاة المصمم لرغبات رب العمل "ساكن" الدار المستقبلية والتماهي معه، اكثر بكثير من الاشارة الى "ذاته" الضممة. في عمارة "دار هديب" تلاقت تلك النزعتان على "سطح واحد"، لتخرج في الاخير،

احد النماذج التصميمية ذات اللغة المعمارية الفريدة، التي لا تشبه اياً من تلك المسارات المألوفة الخاصة بتصميم "بيت سكني". من المعلوم، ان اصول "رب البيت" الذي نتحدث عن داره، ترجع جغرافياً الى جنوب العراق، حيث تمثل منطقة الاوارا وطبيعتها المميزة وشكل عمارتها الخاصة، الحدث البارز في تلك الجغرافيا. لقد التقط المعماري، بذكاء، هذه "اللحظة الجغرافية"، جاعلاً من فكرة التصميمي المقترح، شكلاً من اشكال التعبير الانتمائي للمكان، وبالتوازي مع ذلك، سعى وراء مواءمتها مع خصوصية المقاربة المعمارية التي يتعاطى معها وقنذاك، منتجاً لنا، في الاخير، "فورماً" تصميمياً مثيراً ومدمشاً.

في "دار هديب"، ثمة قطعة معمارية (بل واراها حتى...ايستولوجية) لمعنى البيت السكني؛ تبدو واضحة للعيان، لما يشكله "فورم" الدار الاستثنائي، مقارنة مع تلك الفورمات المألوفة للدور السكنية البغدادية. ويمكنني ان اضيف، ان شكل واجهة



دار هديب الحاج حمود واجهة الرئيسية



دار هديب الحاج حمود منظور

الدار، هنا، تتجاوز حتى مألوفية المقاربة التصميمية التي اشتهر بها الجادرجي، وميزته عن اقرانه من المعماريين العراقيين. فالعقد: "الطاق" الاجري نصف الدائري، الذي يخلق بجرعة ايقاعه المختلفة، مع تباين ارتفاعاته، صيغة التشكيل الالم في معالجة الواجهة الرئيسية، يتماثل هنا، بصيغة "قبو" منمد، بدلاً عن تلك العقود الاجرية التي ولع بها الجادرجي، واستخدمها في الكثير من مبانيه التي صممها بعد 1965. ولئن كان حضور تلك الطاقات في جدران الابنية مختلفة الوظائف التي صممها الجادرجي، بصيغة "حفر" سطحية ذات بعدين لاقواس نصف دائرية، فانها في "دار هديب" تغدو ثلاثية الابعاد، بسحبها الى الامام كقبو برميلي، وابعاد مختلفة، تضفي على كتلة واجهة الدار خاصية تحنئية، لم تتملكها معظم الابنية السكنية البغدادية. لكنها ايضاً، وفي الوقت نفسه، ترسي مفهوماً جديداً لتطورات الانتماء في تشكيلات البيت السكني البغدادي.

بالطبع، ان مهام عمارة البيت السكني ليست مقفزة على معالجة واجهات فحسب، ثمة مشاكل بيئية، وحيزية، ووظيفية وانشائية بالاضافة الى قضايا جمالية، تتطلب من المعمار حلها بصورة مقفزة وبمهنية عالية، لتتواءم مع "حدث" جديد الواجهة المجترحة. لكن الكلام عن ذلك، يتطلب مساحة اكبر من تلك المخصصة لهذه الزاوية. على ان الامر الاكيد في كل هذا، هو ان ظهور عمارة "دار هديب الصالح حمود" في المشهد المعماري العراقي في مطلع السبعينات، كان بمثابة لحظة لافتة وفريدة في ذلك المنتج، وفي منتج العمارة السكنية على وجه الخصوص، وبالامكان، تقدير (وتقييم) تلك اللحظة الابداعية، بكونها إضافة ثرية، ومميزة، ونادرة في عمارة الدارات السكنية البغدادية؛ والمعمار "رفعة كامل الجادرجي" الذي ستحتفل الاوساط المهنية والنقافية في "تسعينيته" في العام القادم (هو المولود في 1926/12/6 ببغداد)، انهي تعليمه المعماري من مدرسة "هامرسميث للفنون

٩٠ عملاً تشكيلياً في مهرجان (افريقيا في عيون الفنان) بالقاهرة



متابعة: المدى

يستلمه فنانون من سبع دول عربية الطبيعية والفنون الافريقية في معرض يضم أكثر من 90 عملاً تشكيلياً متنوعاً ضمن (مهرجان افريقيا في عيون الفنان) الذي افتتح مساء الثلاثاء الفائت في بيت آفري بالقاهرة. وتتعدد الأعمال بين التصوير الزيتي والرسم بالحجم والكاركاتير وفنون الخزف والنحت بخامات مختلفة شملت أيضاً السورق المقوى "الكارتون" حيث صنع بعض الفنانين نموذجاً لعربة نقل صغيرة ثلاثية العجلات "توتنوك" ورجلاً يضرب على الدف وآخر على الطبله فضلاً عن آلات موسيقية كالجيتار. والمعرض ينظمه بيت السناري -التابع لمكتبة الإسكندرية- والذي أنشأه نابليون بونابرت على غرار المجمع العلمي الفرنسي أثناء قيادته الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801). والمعرض جزء من المهرجان الذي يهدف إلى تبادل

والاعمال" (1946-52) ببلندن / المملكة المتحدة، عاد الى العراق، واشترك مع عبد الله إحسان كامل وإحسان شيرزاد، في تأسيس مكتب "الاستشاري العراقي" (1953)، وانضم لهم، بعد ذلك، معماريون آخرون. قدر للغاية مشاريع المكتب ان تعقل بعبارتها المميزة ولغتها التصميمية الحدائية، صفحات مهمة وناصعة في سجل المنجز المعماري العراقي. ومن ضمن تلك المشاريع: داره تتخذاً (1959) في العلوية، نصب الجندي المجهول (1959) في ساحة الفردوس (1959)، كلية الطب البيطري (1960) في ابي غريب، بغداد، داره يعسوب رفيق (1965)، في المنصور ببغداد، مبنى التأمين (1966) في الموصل، مبنى اتحاد الصناعات العراقي عند ساحة الخلاص ببغداد (1966)، مشروع مسجد لندن (1969)، لندن / المملكة المتحدة (لم ينفذ)، مصرف الرافدين (1969)، في المنصور ببغداد، مبنى الاتصالات (1971) >بالاشتراك مع هنري زفوبودا<، في السك ببغداد، داره هديب الحاج حمود (1972) في المنصور ببغداد، بناية مجلس الوزراء (1975)، في كراة مريم ببغداد، وغير ذلك من التصاميم المميزة، ذات الوظائف المتنوعة. اصدر الجادرجي عدة كتب تعاطت مع الشأن المعماري والفني والاثروبولوجي مثل: شارع طه وهامرسميث (1985)، صورة أب (1985)، مفاهيم وتأثيرات: نحو اقلمة العمارة الدولية (1986) >باللغة الانكليزية<، الاخير والقصر البلوري (1991)، حوار في بنوية الفن والعمارة (1995)، ومقام الجلوس في بيت عارف آغا (2001)، جدار بين ظلمتين (2003) >بالاشتراك مع زوجته بليقس شرارة<، في سببية وجدلية العمارة (2006)؛ الذي نال عنه جائزة زايد للكتاب (2008)، وقد اصدر اخيراً (2014) كتاباً ضخماً بعنوان "دور المعمار في حضارة الانسان". سبق وان حاز الجادرجي على جائزة الرئيس مؤسسبة آغا خان (1986)، مقيم في بريطانيا منذ الثمانينات، ويتقلد في اقامته بين لندن وبيروت.

٩٠ عملاً تشكيلياً في مهرجان (افريقيا في عيون الفنان) بالقاهرة



الثقافات والخبرات في مجال الفنون المختلفة" كما قال بيت السناري في بيان. ويشترك في المعرض فنانون من مصر والسودان والجزائر والمغرب والعراق. أما "ضيوف الشرف" فهن السعودية هدى الزايدى واللبنانيان زينب ضيا ولينا جوني. ومن القطع النحتية المعروضة كتلة من الخشب ذات وجهين الأولى لرأس فيل ضخمة والأخرى لوجه ملكة فرعونية. ويشمل المهرجان أنشطة ثقافية أخرى حيث تقام يوم الأربعاء المقبل أمسية شعرية وندوة أدبية يليها استعراض غنائي افريقي وغناء نوبي يقدمه المطرب المصري كرم مراد. أما اليوم الأخير فيشهد ندوة عنوانها (دور الأدب والشعر في التنمية الثقافية لدى الشعوب).